مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوتر" CAWTAR	الموضوع :	الرقم :
	المصدر : حواء	البلد :
	التاريخ : 1 - مارس - 2003 ، عدد 2423 ، ص 22 - 24	

مفاجأة غير سارة لأعداء المرأة

قضايا الخلع مرايحش!

●● مفاجأة غير متوقعة لهؤلاء

طاهر البهى

المتشائمين، المتشنجين الذين تسرعوا في إعلان رفضهم لمادة الخلع في قانون الأحوال الشخصية - المادة عشرون - عند الاعلان عن تطبيقه. والآن بعد أن انتظر القانون لآلاف النساء المعذبات اللاتي يعانين من وقوعهن في براثن ازواجهن أقل ما يقال عنهم أنهم لا يعرفون شيئا عن «المودة» وليس في قلوبهم شيء من «الرحمة» اللتين جعلهما الله سبحانه وتعالي أساسا ودستورا للحياة الزوجية الآمنة.

الآن وبعد هذه الفترة الكافية للحكم علي التجربة، أثبتت المرأة المصرية وعيها التام واستخدامها الأمثل للمادة عشرين من قانون الأحوال الشخصية الخاصة باقرار نظام الخلع، فلم تندفع ولم تسيء استخدام القانون، بل اكتفت بأن يكون القانون بمثابة «طوق النجاة» لا تستخدمه الا في الحالات الاستثنائية وحرصا منها علي استقرار الأسرة وأمان البيت وعدم تشريد الأبناء..

و.. ماذا يقول أهل العلم ؟!

التجربة والتقييم والمفاجأة علي هذه الصفحات ●●

د. عزه كريم

د. سعدية بهادر

بعد مرور كل هذا الوقت - نحو العامين ونصف العام - على صدور قانون الأحوال الشخصية الذى أجمع الناس على تسميته بقانون الخلع، مازال الجدل دائرا بين المؤيدين والمعارضين.. المهاجمين والأنصار.

فهذا القانون الذى أعاد مستمدا من الشرع، حقا من حقوق المرأة وهو أن تخلع زوجها اذا كانت تبغضه وتخشى على نفسها ألا تقيم حدود الله فى ظل الحياة معه، لاقى اعتراضات من بعض المتشائمين الذين رأوا فى القانون هدما لكيان الأسرة المصرية وخرابا لبيوت قدروها بمئات الآلاف - وهو ما خيبت المرأة ظنونهم فيه - أما المؤيدون والمتحمسون للقانون فقد استشهدوا بقلة عدد الحالات المنظورة فى المحاكم، والتى تطلب صاحباتها خلع أزواجهن، واستخدم بعض فنانى الكاريكاتير ريشتهم الساخرة لصنع الافيهات الضاحكة حول كلمتى (خلع - مخلوع) !!

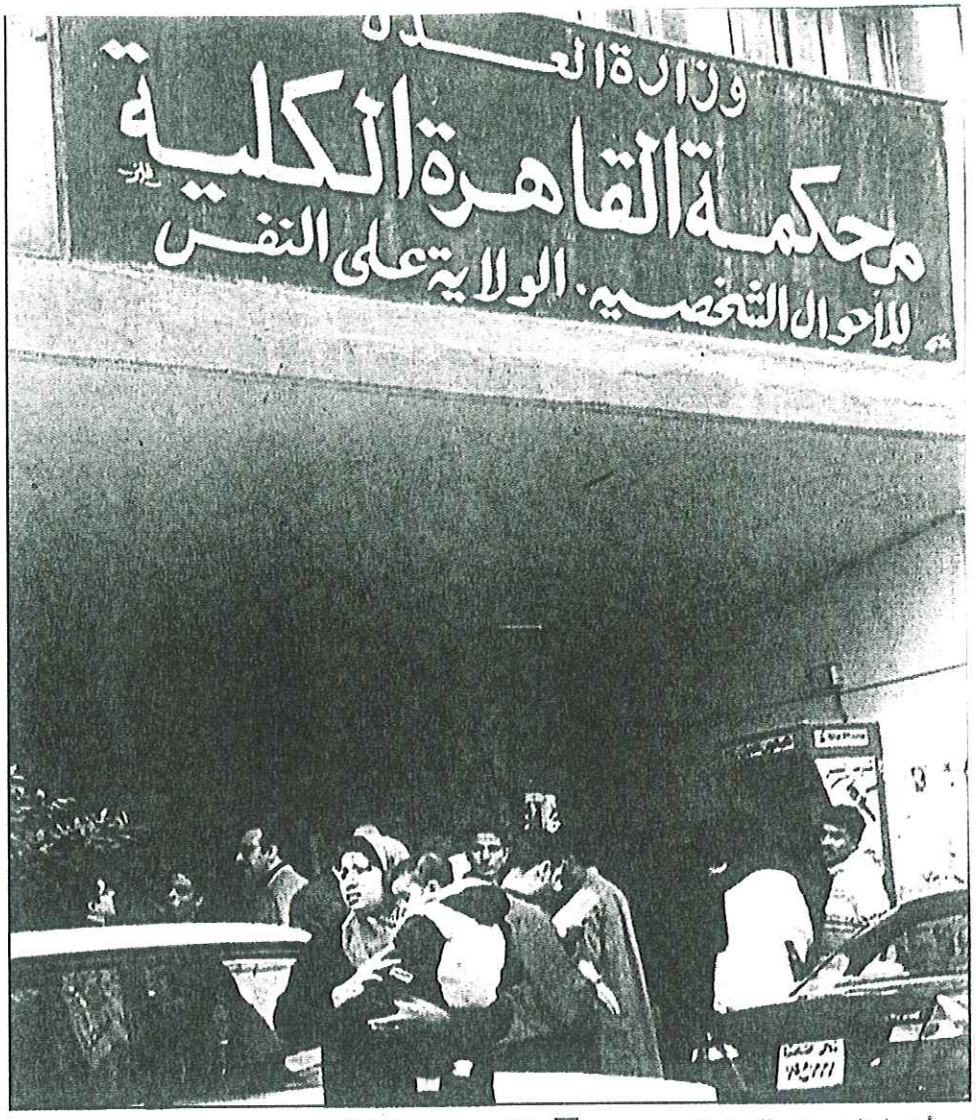

أيضا فإن بعض التحقيقات الحصفية تناولت الموضوع بشيء من خفة الدم التى قد لا تتناسب مع جدية الحدث ..

وفى المقابل كانت هناك مخاوف من أن يقع الخلع بالإكراه سواء عن طريق ضرب الزوجات أو ابتزازهن لدفعهن دفعا فى طريق الخلع.. ولكن أثبتت التجربة أن المرأة المصرية فى تمام وعيها واعتدالها، وأنها تشارك الأزواج - المتعقلين - حرصهم على وحدة الأسرة وأمان الأبناء..

ومع الأسف فان كثيرين لا يعرفون شيئا عن أصول الخلع، وقد بحثنا عن ماهية الخلع كما ورد فى كتاب «منهاج الصالحين» - الجزء الثالث - فى باب (الخلع والمبارأة) ما نصه : «الخلع هو الطلاق بفدية من الزوجة الكارهة لزوجها، واذا كانت الكراهية من

□ لقب «مطلقة» بعبع يطارد المرأة ويخيفها بشدة!

الطرفين كان مبارأة واذا كانت الكراهية من طرف الزوج خاصة لم يكن خلعا ولا مبارأة : فالخلع والمبارأة نوعان من الطلاق.

ويشترط فى الخلع جميع ما يتم اعتباره فى الطلاق وهى ثلاثة أمور : الأول (الصيغة) الخاصة وهى قول «خلعتك على كذا» أو «فلانة هذه مختلعة على كذا» الأمر الثانى : التنجيز، فلو علق الخلع على أمر مستقبلى معلوم الحصول أو متوقع الحصول او أمر حالى محتمل الحصول من غير أن يكون مقوما لصحة الخلع بطل، ولا يضر تعليقه على أمر حالى معلوم الحصول أو أمر محتمل الحصول كما لو قال «خلعتك ان كنت زوجتى أو ان كنت كارهه لى» .

الأمر الثالث الذى يجب توافره هو «الإشهار» بمعنى ايقاع الخلع بحضور رجلين عادلين، كما يشترط فى الزوجة التى تقدم على (خلع) زوجها أن تكون كارهة له، ولكراهية الزوجة لزوجها أسباب منها قبح منظرة أو سوء خلقه وعدم إيفائه بعض حقوقها المستحبة او بزواجه عليها، أو ايذائه لها بالسب والشتم والضرب ومن شروط الخلع أيضا أن تبذل الزوجة (الفداء) عوضا عن الطلاق، كأن تبذل دينا لها فى ذمته .

كما أنه لا توارث بين الزوج والمختلعة لومات أحدهما فى العدة، الا إذا رجعت فى الفدية فمات احدهما بعد ذلك قبل انفصالهما.

وفي القانون

وجاء قانون الأحوال الشخصية فى ثوبه الجديد متوائما مع الشرع، فقد حددت المادة رقم «٢٠» من القانون الأمر على هذا النحو :

«إذا افتدت الزوجة نفسها، وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية الشرعية وردت عليه الصداق الذى دفعه لها حكمت المحكمة بتطليقها منه طلقة بائنة، ويكون الحكم فى جميع الأحوال، غير قابل للطعن عليه يأتى بأى طريق من طرق الطعن».

المفاجأة

وجدير بالذكر أن القانون رغم مالاقاه من اعتراضات وتخوفات المشككين فى تأثيره الضار على الأسر المصرية - حسبما قالوا - بعد أن اعتقدوا انه سيحدث تسابق بين السيدات المصريات على طلب الخلع قياسا الى العدد الضخم من القضايا المنظورة بالفعل أمام المحاكم المصرية من قبل صدور القانون، وهى قضايا تفوق رقم المليون، تطلب بطلاتها من النساء بأمر المحاكم ، ورغم ذلك خيبت النساء ظن هؤلاء المتشائمين، حيث جاءت الأرقام هزيلة قياسا الى عدد القضايا الأخرى المتعلقة بالأحوال الشخصية (عدد قضايا الأحوال الشخصية تقدر بنحو ٤١٨ الف قضية.. نكرر اربعمائة وثمانى عشرة ألف قضية!).

فى حين صدر تصريح عن مسئول قضائى كبير بأن عدد قضايا الخلع لن يتجاوز عشرة آلاف قضية. وهو رقم يعد مقبولا جدا قياسا الى عدد الازواج والزوجات فى مصر.

دراسة

وفى دراسة بثتها شبكة الانترنت تقول الدكتورة آمنة نصير أستاذ الفلسفة الإسلامية والعقيدة إن قانون الخلع ثابت بالقرآن الكريم وبفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمرأة اذا خشيت الا تقيم حدود الله تستطيع أن تفتدى نفسها، وعندما جاءت جميلة زوجة ثابت بن قيس الى النبى صلى الله عليه

قضايا الخلع تراجعت !

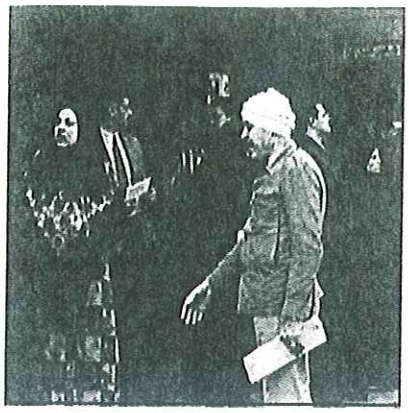

وسلم وقالت له : يارسول الله، لا أعيب على «ثابت» خلقا ولا دينا، ولكنى اخشى الكفر فى الإسلام، وفى رواية أخرى: أخشى كفر العشير، بمعنى أنها لن تستطيع أن تقيم حدود الله مع هذا الزوج، وهذه الرواية الثابتة تؤكد على معنى رائع احترمه الرسول صلى الله عليه وسلم، واحترمته الشريعة الإسلامية . وهو مراعاة نفسية المرأة اذا بغضت زوجها، فمن حقها أن تعبر عن هذا وأن تفتدى نفسها بما أعطاه الزوج، وهو نوع من العدالة بين طرفى الأسرة: الزوج والزوجة، فالزوج الأصيل له حق الطلاق، والخلع نوع من التوازن للمرأة أمام الحق الأصيل للزوج، والعدالة العظمى فى هذه القصة تؤكد على أن المرأة اذا بغضت الرجل فلها أن ترد له ما أخذته منه، فهى تفتدى نفسها، وعلى الزوج أن يكون كريما ويسرحها .

أسباب

أحد رجال القضاء أبدى تحفظا فى ذكر اسمه قال ان هناك اسبابا مدمرة تدفع الزوجة الى الخلع وهى تخجل حتى من ذكر أسبابها أمام القضاء حفاظا على مشاعر الرجل الذى كان زوجا لها فى يوم من الأيام مثل انحرافه الجنسى او ادمانه للمخدرات، أو بخله الشديد، او فظاظة طباعه أو خلقه غير القويم.. كل هذه أسباب يحترمها القاضى وينأى بنفسه عن الخوض فيها، ولذلك لم يأمر الشرع باتيان الزوجة لأسباب (خلع) الرجل، وان كان الفقهاء نهوا عن الخلع لأسباب تافهة.

أطفالنا

واذا كانت سعادة الأبناء وتربيتهم فى ظل دفء الأسرة هو أهم أسباب تروى المرأة – الزوجة – فى عدم المبادرة باللجوء الى الخلع، فإن هذا استدعى أن نستمع لرأى الأستاذة الدكتورة سعدية بهادر أستاذ علم نفس النمو المعروفة والتى تبادر بالقول:

الحمد لله ان ما تخوف منه البعض حول قانون الأحوال الشخصية الشهير بقانون الخلع لم يكن له الصدى الذى توقعه هؤلاء، فالإقدام على الخلع انحسر بشكل كبير مع مرور الوقت بسبب تخوف السيدات منها – ومعهم حق – وهذا الحق الذى أعيد للمرأة استخدمته فى أقل نطاق ممكن، وكانت حالات محدودة جدا، فحرصت المرأة المصرية على الحفاظ على بيتها وأسرتها وعدم تشتيت او تشريد الأبناء – وهذه نقطة جوهرية ، وحرصهن على تربية أبنائهن وسط أبويهم، وكان هذا بفعل ما قرأت المرأة عن تفكك الأسرة بعد الطلاق .

واذا كان أبغض الحلال عند الله الطلاق، فإن هذا المعنى يتجسد فيما يحدث للأبناء ، لأن الطفل بدون أبويه يصبح فى حالة غير طبيعية وتختفى من حياته الصحة النفسية، وتصبح الأسرة كلها مريضة وبالتالى فان من ينمو فى هذا الجو يكون مريضا، فالأطفال فى هذه الحالة يعانون من العنف كرد فعل طبيعى لغياب الأب. واحتفاء هذا الرمز يؤدى الى نوع من الصراع الخطير والتى تؤدى الى مشكلات سلوكية تمثل فى العنف والتبول اللاارادى، أو أن يسرق الطفل ويكذب وكذلك الشعور بالغيرة من قرينه الذى يعيش فى بيئة سوية، أما بالنسبة للإناث فتنشأ الطفلة التى يختفى من حياتها مصدر السلطة وهى لا تميز بين الحلال والحرام، الممنوع والمرغوب، ولا تفرق بين الحرية والتحرر، لذلك فنصيحتى لكل أم أن تتريث قبل الإقدام على هذه الخطوة الحاسمة، وأن تحل مشاكلها فى نطاق الحفاظ على كيان الأسرة ، ولهذا قلت نسبة حالات الخلع فى المحاكم .

– ويلفت النظر بشدة فقرة جاءت فى حيثيات الحكم فى أول قضية خلع فى مصر حيث قالت المحكمة بالنص «إن الخلع» من مفاخر الشريعة الإسلامية لأنه يرفع القهر عن الزوجة الأسيرة ، كما أنه يعيب الزوج أن يقبل على نفسه أن يتمسك بزوجة أفصحت له صراحة وباصرار عن كرهها وبغضها له ، وأنها تخشى الا تقيم حدود الله معه بسبب هذا البغض» .

– أما الأستاذ الدكتورة عزة كريم الخبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية فهى مع الخلع قلبا وقالبا كتشريع يعطى المرأة بعض حقوقها فى حالات بعينها وهى تقول :

«التقييم المبدئى لعملية الخلع يثبت نضج هذا القانون ومدى ضرورته للمجتمع، فهو أعطى احساسا بالاطمئنان للمرأة التى تعانى من الحياة الزوجية فى ظروف معينة، انها قادرة ان تنفصل عن هذه الحياة بارادتها.

وقد جاءت التطبيقات لهذا القانون عكس ما توقعه المتشائمون الذين توقعوا ان نصف سيدات مصر سيتجهن الى الخلع، ورأوا فى ذلك تهديدا وهدرا لأسلوب التنشئة السليمة بين الآباء والأبناء ، ولكننا لم نقرأ الا القليل جدا عن قضايا الخلع التى رفعتها المرأة ، رغم الأخبار التى تناثرت فى البداية وأزعجتنا مفادها أن هناك سيدات كثيرات تقدمن للخلع.. ولكن بوعى المرأة وحكمتها حدث الصلح فى كثير من هذه الحالات .

وتضيف : ان المعارضين لهذا القانون كانوا قد فجروا المشكلة حتى يأخذ المجتمع موقفا منها ثم فوجئوا بأن النتائج على غير ما توقعوا حتى أن الكلام عن الخلع فى الصحف أصبح قليلا بعد أن وجدوا أن المرأة لم تشهره كسلاح ضد استقرار اسرتها وهنا خمدت ثورة المعارضين ❐

الخلع في اللغة :

الخلع فى القاموس المحيط : طلاق المرأة ببذل وفى «لسان العرب» : مأخوذ من خلع الثوب لأن المرأة تنخلع عن زوجها كردائه.

الخلع عند الفقهاء :

الخلع : مفارقة الرجل زوجته بعوض منها .

ألفاظ الخلع :

للخلع عدة مرادفات منها :

الخلع : المبارأة . الصلح . المفاداة وجميعها بمعنى واحد هو (الخلع) .

أرقام :

١٥٤ قضية تم رفعها فى الأسبوع الأول لتطبيق مادة الخلع .

– ٤٠ قضية وصلت أوراقها الى المحاكم فى اليوم الأول فقط .

بعد تزايد عدد قضايا الخلع بشكل مفاجئ تراجعت قضايا الطلاق العادية الى ٤٥ قضية فقط خلال الأيام الثلاثة الأولى التالية لتطبيق القانون.

الغريب أن بعض الدوائر قررت عدد القضايا المتوقع وقوعها فى نطاق الخلع بـ (٢) – مليون قضية خلع !

– تشير بعض الاحصائيات غير الرسمية الى أن عدد قضايا الخلع لا يتجاوز ٢٠ الف قضية.

– فى العام الأول لم يحكم سوى فى ٤٠ قضية فقط.